# دراسة تحليلية لمشكل تحديد الهوية والتساؤلات الدينية عند المراهق

**بوجملين حياة**

**جامعة مولود معمري تيزي وزو**

**ملخص:**

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة مهمة في حياة الفرد كونها مرحلة انتقالية من مرحلة الطفولة الى مرحلة الرشد وتحمل المسؤولية، وهي مرحلة تعرف مجموعة من التغيرات الجسمية والانفعالية والاجتماعية وحتى المعرفية أين يصبح المراهق قادر على التفكير المجرد والنقاش والنقد والجدال، وخلال المراهقة يمر الفرد بمجموعة من الصراعات كصراع الاجيال ومشكل تحديد الهوية الاجتماعية كما نجده يطرح عدة تساؤلات عن الدين حقائقه ويقارن ديانة اجداده بالديانات الاخرى بحثا عن تأكيد المعارف التي تلقاها من الاولياء والأجداد و كذا المدرسة وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالمسجد والروضة ووسائل الاعلام ....، ليحدد مصير أفكاره في النهاية.

نحن من خلال موضوعنا نسعى الى تسليط الضوء على مشكل تحديد الهوية والتساؤلات التي يطرحها المراهق عن الهوية الدين والمجتمع.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية، الهوية الاجتماعية، ازمة تحديد الهوية، التساؤلات الدينية.

## 1.تحديد المفاهيم

- **الهوية** : مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات و التفرد و المسئولية، وأنه ذو كيان متميز عن الآخرين، و الإحساس بالتكامل الداخلي و التماثل والاستمرارية عبر الزمن، والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته.(عبد الرحمن، 1998)
- **الهوية الاجتماعية:**

جزء من مفهوم الذات لدى الفرد يشتق من معرفته بعضويته في الجماعة واكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية . (زايد، 2006)

- **أزمة الهوية:**

يعرفها ماير Mayer بأنها درجة القلق والاضطراب المختلط المرتبطة بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده في الحياة من خلال اكتشافه ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي ( الغامدي ،2001).

## 2. عرض الموضوع

تعد مرحلة المراهقة من أدق مراحل النمو التي يمر بها الانسان نظرا لما تتصف به من تغييرات جذرية وسريعة تنعكس اثارها على مظاهر النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي و النفسي ، وتسبب هذه التغييرات متاعب انفعالية واجتماعية من خلال الانتقال السريع من الطفولة الى المراهقة لكلا الجنسين. (عدس و توق، 1995)

والمراهقة هي أكثر المراحل اثارة للدارسين في مجال العلوم النفسية والاجتماعية، لما لها من طبيعة خاصة من حيث اتساع مساحتها التي تحوي جملة من التغييرات البدنية والنفسية والانفعالية تكون بمثابة بناء جديد ، واذا فشل المراهق في تحقيق مطالب وتحديات مرحلته يشعر بتشتت الانا مما يؤدي إلى ضهور ازمة تسمى بأزمة الهوية. (زهران،1981 )

لقد عرف إريكسون الهوية بأنها حالة نفسية داخلية تتضمن إحساس الفرد بالفردية والوحدة والتآلف الداخلي والتماثل، والاستمرارية والتماسك الاجتماعي متمثل في الارتباط بالمثل الاجتماعية والاستقرار الناتج عن هذا الارتباط.

كما عرف جيمس مارسيا (James Marcia) الهوية على أنها البناء الداخلي للذات، و أنها نظام دينامي للدوافع والقدرات والمعتقدات والتاريخ الخاص بالفرد، وكلما تطور هذا البناء على نحو جيد، بدا الفرد أكثر وعيا بمدى تميزه عن الآخرين و مشابهته لهم، و بجوانب قوته و ضعفه في شق طريقه في هذا العالم، وكلما كان هذا البناء أقل تطوراً، بدا الأفراد أكثر اضطرابا بشأن اختلافهم عن الآخرين و أكثر اعتمادا على مصادر خارجية في تقييم ذواتهم، كما أشار مارشيا إلى أن بناء الهوية فعال و غير ثابت، ويضاف إليه باستمرار بعض العناصر ويستبعد غيرها، فعلى فترة من الزمن قد يتغير الشكل الكلي للهوية.

و يعد تشكيل الهوية من سمات مرحلة المراهقة لأنها فترة صياغة الأدوار، لكن التوصل إلى تشكيل الهوية يمر بحالة أزمة تتمحور حول العديد من الأسئلة حول الذات (من أنا؟ من أكون؟ ما دوري في المجتمع؟)

هذه الأسئلة تحتاج إلى إيجاد إجابات لها للوصول إلى تحديد واضح المعالم لهوية الأنا، وتظهر الأزمة في درجة القلق والاضطراب المرتبط بمحاولة المراهق تحديد معنى وجوده في الحياة من خلال

محاولة اكتشاف ما يناسبه من الأهداف و الأدوار والعلاقات الاجتماعية ذات المعنى أو القيمة بالنسبة له، وتتمثل أيضا في سعي المراهق إلى الانفصال عن الطفولة، و تحقيق الأهداف المرتبطة بعالم الصداقات والعلاقات والأنشطة، كما تصبح التأثيرات الخارجية مثل الرفاق والأنشطة خارج المنزل أكثر ظهوراً، وكل هذه القضايا تعبر عن حالة أزمة يحاول المراهق اجتيازها لإنجاز هويته الاجتماعية، وتحديد دوره في المجتمع، و تحقيق ذواتهم لتلبية مطالب الرشد، مما يخلق الكثير من الصراعات بينه وبين الراشدين في الأسرة والمدرسة( فريال محمود، 2011).

إن تكوين الشعور بالهوية هو المشكلة التي تسيطر على المراهق في بداية مرحلة المراهقة ولاسيما في المجتمع الحديث الذي يمتاز بالتغير السريع وينبع ذلك من تغير في نظام القيم والمعايير مما يزيد من عدم وضوح دور المراهق فقد يثور على عدد من القيم والمعايير السائدة في مجتمعه( كمال، 1987، ص 198).

و إن ازمة الهوية حسب ماير(Mayer ) تمثل النتيجة المتوقعة بعد الإخفاق في عملية تحديد الهوية ، بمعنى عدم وضوح الرؤيا للفرد لاختيار مستقبله المهني والتعليمي كما يتضمن ذلك الشعور بالاغتراب وعدم وجود الأهداف التي من اجلها تكون الحياة ذات معنى بالإضافة الى اضطراب الذات والوصول الى هوية سلبية تفتقر الى حميمة العلاقات البينشخصية(محمد ، 2000 ).

وحسب Erikson تتمثل ازمة الهوية في المرحلة الخامسة لمراحل النمو النفسي الاجتماعي وتقابل مرحلة المراهقة ( هوية الأنا مقابل غموض الدور) كما هو الحال في المراحل السابقة للنمو النفسي الاجتماعي فان حل ازمة الهوية يعتمد على درجة النضج و البيئة المحيطة بالفرد و حل أزمات النمو السابقة وذلك ينسجم مع رؤية اركسون Erickson للهوية كتكامل للخبرات و التوحدات السابقة في وحدة جديدة تشكلها الظروف المحيطة بالمراهق، ويؤدي حل الأزمة ايجابيا تحقيق الهوية للمراهق في حين ان العجز عن ذلك يؤدي الى اضطراب الهوية وتبني نمطا سالبا من الهوية واضطراب الدور( الزهراني، 2005 ).

ويرى اريكسون ان مراحل النمو التي تحدث في ثماني مراحل تمتد من مرحلة الطفولة حتى مرحلة الشيخوخة ان هذه المراحل مرتبطة وفق نظام متسلسل وان كل ازمة تحل نحو اتجاه ايجابي أو سلبي وان الحل الايجابي لأية مرحلة يعتمد على النجاح السابق والإحساس بالاستمرارية لدى الفرد و الشعور بقوة الأنا أما الفشل أو الحل السلبي فانه يؤدي إلى عدم الشعور بالوحدة و الإحساس بأنه شخص غير مرغوب(Ongehaly, 1981 ).

إن تطور الهوية يواكب النضج المعرفي والاجتماعي للمراهق الذي يساعده في استكشاف الأدوار، وجمع المعلومات حولها، ثم يقوم باختيار ما يناسبه منها وتجريبها ويقرر الالتزام باختياراته من

البدائل المتاحة) ".(علي لينا عزالدين، 2007 ، ص45 ) ، وهذا التفاعل بين المتغيرات ضروري لاستكشاف وإنجاز الهوية ولا بد من تشجيع المراهق وتوجيهه نحو التفكير العقلاني من النواحي الثقافية والتربوية، وإن الآباء و المعلمين يجب أن يدركوا هذه الحقيقة. (أبو جادو، 2007 )

وانطلاقا من جهود اريكسون في تحديد حالة الهوية يرى مارشيا( Marcia1985) أن هناك أربع حالات للهوية عند المراهقين:

**أ –الهوية المشتتة:**

هم الأفراد الذين لم يمروا بأزمة ولم يكونوا هوية بعد و لا يدركون الحاجة لأن يكتشفوا الخيارات أو البدائل بين المتناقضات وربما يفشلون في الالتزام بايدولوجية ثابتة.

**ب – الهوية المغلقة:**

هم كذلك الأفراد الذين لم يمروا بأزمة ولكن تبنوا معتقدات مكتسبة من قبل الآخرين ( أخذوها جاهزة من أباءهم والأفراد الموجودين في محيطهم الاجتماعي ) ولم يختبروا حالة معتقداتهم و أفكارهم أو مطابقتها بمعتقدات وأفكار الآخرين، ويقبلون هذه المعتقدات دون فحص أو تبصر أو انتقاد لها و تماثل هذه العملية عملية التوحد في مرحلة الطفولة المبكرة ، و يوصف هذا الشاب على أنه غلق هويته أو حبس هويته.

**ج –الهوية المعلقة:**

هم الأفراد الذين مروا أو يمرون حاليا بأزمة ولم يكونوا بعد الهوية أي أنهم خبروا بشكل عام الشعور بهويتهم وبوجود أزمة الهوية وسعوا بنشاط لاكتشافها ولكن لم يصلوا بعد إلى تعريف ذاتي بمعتقداتهم.

**د – الهوية المنجزة:**

هم الأشخاص الذين مروا بأزمة الهوية وانتهوا إلى تكوين هوية واضحة ومحددة أي أنهم خبروا تعليق نفسي اجتماعي وأجروا اكتشافات بديلة لتحديد شخصيتهم والتزامهم بأيولوجية ثابتة(Archer and watarman, 1990, p111).

إن المراهق مطالب من قبل الأسرة أو المعلمين أو الأصدقاء... بما لا يطالب بهالأطفال، حيث يتوقع من المراهق القيام بأولى خطواته نحو الأهداف المهنية، وذلك من خلال الخيارات الأكاديمية التي تؤدي بهم إلى الاقتراب من أو الابتعاد عن أهداف مهنية أو حرفية، و يتوقع منه الإقدام على تطوير علاقات عاطفية حميمة، كما يتاح المجال أمامه لمزيد من تحمل المسؤولية نحو تنظيم أوقاته و أموره المادية.

ومع تغير هذه التوقعات فإن المجتمع يضغط على المراهق من أجل التفكير بالأدوار التي يود أن يلعبها كراشد، وبالسلوكات التي يود اختبارها أو تبنيها، فالجانب الرئيسي للمشكلة التي يواجهها المراهق بشأن تعريف الذات أو الهوية، هو إيجاد دور والالتزام أو التعهد للقيام بهذا الدور، وخلال البحث عن الهوية فإن المراهق يجب أن يكتشف ما هي معتقداته واتجاهاته وأفكاره، فالالتزام بدور معين يستلزم الوفاء بمجموعة من القيم.

وقد تنشأ أزمة الهوية بسبب الثورة الانفعالية المنبثقة عن التوجهات الاجتماعية أو الشخصية المبالغ في شدتها، لتبني دور معين في وقت ما من حياة الفرد، لا يكون باستطاعته الحصول خلاله على دور مناسب له، وللوصول إلى حل لهذه الأزمة وتحقيق الإحساس بالهوية، على المراهق أن يطور توجها في الحياة، لا يعمل فقط على تحقيق الخصائص البيولوجية والسيكولوجية المتغيرة للذات، وإنما متسق أيضا مع توقعات المجتمع منه.

إن لحل أزمة الهوية تأثير عميق على النمو في مرحلة الرشد فيما بعد، فإن لم تحل أزمة الهوية في الوقت الذي يدخل فيه المراهق مرحلة الرشد، فسوف يشعر بغموض الدور أو اضطراب الهوية.

**أما في ما يخص التساؤلات الدينية** فإن المراهق بعدما كان طفلاً هادئاً مطيعاً مسالماً و متلقي للمعلومات، المعارف والخبرات سواء من الوالدين (كل أفراد عائلته) أو من المدرسة وغيرها من المؤسسات التعليمية والاجتماعية و الدينية والثقافية التي تسعى في النهاية إلى تحويل هذا الطفل الى فرد راشد سليم متماسك الشخصية متعلم، ذو ثقافة وديانة وعادات وقيم منبثقة من ديانة و ثقافة وعادات وقيم مجتمعه مما يؤدي إلى سهولة تكيفه وانسجامه مع أفراد المجتمع ليساهم في بناء وطنه.

إلى أنه وفي طريق تحقيق ذلك فان هذا الطفل قبل أن يصل الى مرحلة الرشد لا بد أن يمر على مرحلة المراهقة التي تتميز بجملة من التغيرات الجذرية والعميقة، ومن بينها أن المراهق يصبح كثير النقاش والجدال والنقد ويبدأ في طرح تساؤلات عديدة حول الافكار والقيم التي تلقاها في مرحلة الطفولة بحثا عن ترسيخها وتبنيها أو تغييرها وتحسينها بما يتماشى والواقع الجديد أو التخلي عنها وبالتالي البحث عن تبني أفكار ومعتقدات أخرى.

ومن بين التساؤلات التي يطرحها المراهق نجد التساؤلات الدينية خاصة في مسائل الألوهية و الوحي وحقيقة الغيب، وقد تكون تساؤلاته فيها الكثير من الشكوك في المعتقدات السائدة حول هذه الأمور، هذا ما يؤدي إلى انزعاج شديد عند الوالدين خاصة اذا كانت الأسرة لديها ميول دينية قوية، وما يزيد من انزعاجها توقفه عن أداء الواجبات الدينية كالصلاة وباقي العبادات لفترات طويلة، وإذا أداها فهو يفعل ذلك بتراخ شديد وتحت ضغط وإلحاح من الأبوين(محمد المهدي، 2003).

وفي دراسة إحصائية لخبرات المراهقين، أجراها الدكتور عبد المنعم المليجي في مصر، اقترح تصنيفاً للمراهقين حسب الاتجاه الديني الذي يغلب عليهم، إلى أربع فئات:

**-فئة يلتزمون قواعد الدين حرفياً دون مناقشة:**

وهذه فئة المؤمنين إيماناً تقليدياً (حسب تعبير الباحث).

**-فئة تأخذ الدين بجدية أكثر:**

فتندفع إلى تبرير الدين والتحمس له، وهذه فئة المتحمسين للدين.

**- فئة تأخذ الدين جدياً:**

-لكن تميل إلى اتجاه نقدي أكثر، وهي فئة المتشككين.

**-فئة تنكر الدين إنكاراً صريحاً.**

الدكتور عبد المنعم المليجي في (الشيخ محمد حسين يعقوب، بدون سنة )

إن هذه الحالة من التساؤلات يمر بها الكثير من المراهقين، ولكن تختلف شدتها من شخص لآخر ، ويتوقف ذلك على شخصية المراهق وعلى البيئة المحيطة به، فإذا كانت الشخصية متوازنة نسبياً، وكانت البيئة متقبلة ومتسامحة و راعية ومساندة فإن هذه المرحلة تمر سريعاً وبسلام وبدون تداعيات خطيرة ويصل المراهق في نهايتها( في سن السابعة عشرة إلى العشرين) إلى حالة من الاستقرار النسبي الذي يترسخ مع العمر، أما إذا كانت الشخصية مضطربة أو البيئة المحيطة مضطربة أو الاثنان معاً فإن مظاهر هذه الأزمة الدينية تستمر حتى مراحل متأخرة من العمر، لهذا على الوالدين الصبر والتقرب من المراهق والاستماع إليه ومساعدته على ايجاد اجابة لكل الاسئلة التي تحيره حتى يشق طريقه بسلام.

**3, خلاصة**

إن للبيئة التي يعيش فيها المراهق أهمية حيث تساهم في تشكيل هويته إيجابا أو سلبا فأساليب التربية المتبعة بدءا بالأسرة ، ثم الروضة والمدرسة إلى كافة مؤسسات المجتمع الاجتماعية والتربوية والدينية وحتى التثقيفية والترفيهية هي التي تعطي للفرد حقه في تشكيل هوية منجزة ايجابية وتطويرها ومساعدته على ايجاد الاجابات السوية لكل التساؤلات التي تدور في ذهنه حتى يكون افكار ومعتقدات صحيحة توافق معتقدات المجتمع وتطويرها لتناسب التغيرات التي تطرأ في زمن عرف بالسرعة، هكذا يشعر الفرد برغبته في الحياة من عدمها ،أما الحرمان من الشعور بالهوية وعدم ايجاد ايجابات صريحة وقوية لتساؤلاته الدينية في الأسرة أو المدرسة يؤدي به إلى الوقوع تحت ضغط أفكار خاطئة ( أو مغايرة

لأفكار و معتقدات مجتمعه ) مما يؤدي إلى توتره واضطراب كيانه الديني والاجتماعي وبالتالي عدم الرغبة في الحياة والتشتت في الدور وعدم التوافق مع المجتمع، وفي حالات قد يؤدي الى اضطراب الفرد وربما الحاجة الى مساعدة أخصائي نفساني أو طبيب مختص.

## المراجـــــع


أبو جادو، صالح محمد، 1998، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط 1 دار المسيرة للنشر، عمان.

الزهراني ،عبد الله محمد ،2005، النمو النفسي ، اجتماعي وفق نظرية اريكسون وعلاقته بالتوافق و التحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف ، جامعة ام القرى ، كلية التربية ،قسم علم النفس، رسالة ماجستير غير منشورة.

الشيخ محمد حسين يعقوب، الشعور الديني عند المراهق، بدون سنة في www.yaqob.com.

الغامدي، حسين عبد الفتاح،2001 ، تشكل أزمة هوية الأنا لدى عينة من الجانحين و غير الجانحين بالمنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب وأكاديمية نايف للعلوم الأمنية المجلد الخامس عدد30.

توق، محي الدين وعبد الرحمن عدس ،1998، المدخل إلى علم النفس، دار الفكر، عمان.

زايد، أحمد، 2006، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات" مجلة عالم المعرفة، الكويت.

زهران، حامد عبد السلام، 1981 ، علم نفس النمو (الطفولة و المراهقة)،ط 2، عالم الكتاب ،القاهرة .

عبد الرحمن، محمد السيد، 1998، مقياس موضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر". كلية التربية، جامعة الزقازيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

فريال محمود ،2011، مستويات تشّ كل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين، دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، مجلد 27.

كمال ،عبدا لعزيز عبدا لرحمن، 1987،ملاحظات تقويمية على نظرية كولبرك في مراحل النمو الخلقي، مجلة كلية التربية، السنة الخامسة ،العدد 5، جامعة قطر.

محمد المهدي، 2003، القلق الديني عند المراهق فيwww .elazayem . com.

Archer , Watarman. (1990). Varieties of Identity Dif Fusion And Foreclosures, Vol 28, no 5 10.

Coleman, JohnC. Hendry, Leo (1990):" The Nature of Adolescence" Secondedition, London EC4P 4EE, published in the USA and Canada by Routledge. www.uobabylon.edu.iq/cubcoleges .

Ongehaly, in Ongchlu, A.S.(1981)Identity crisis in adolescence,Vol, Xvi, no.63 www .iasj. net


.